

إضاءةٌ وضاءةٌ - الحلقة 13

أمين ملايشة | 18 يناير 2026

عدالة الله في توزيع العطایا البشرية: فهم النّظام الإلهي للبشرية

كل فئة بشرية على هذه الأرض منحها الله عطايا فريدة، تختلف من فئة إلى أخرى. هذه العطايا ليست عبئاً، بل جزء من نظام دقيق يجمع بين العطاء والمسؤولية. من يفهم هذا النظام يستطيع أن يرى الحقيقة وراء التنوع البشري، ويتجاوز الصراعات السطحية والمقارنات الضارة.

العطایات الجينية: المنحة لا المقارنة

كل فئة بشرية تحمل عطایات جينية خاصة بها، وهذه العطایات هي منحة إلهية قبل أن تكون ميزة. الفئة التي منحت عطاءً معيناً يجب أن تدرك أن غيرها يحتاج إلى جهدٍ كبير و زمنٍ طویل ليقترب مما أُعطي لها بالفطرة.

فمثلاً:

- هناك فئة بشرية منحت عطاء القوة الجسدية.
- وهناك فئة بشرية منحت عطاء الذكاء والقدرة العقلية.

الأفضل والأعدل أن يركّز كل على عطائه الأساسي، وينمييه، ويشكر الله عليه، مع السعي المتوازن لتطوير الجوانب الأخرى دون صراع أو حسد.

فمن منح قوة جسدية يحتاج إلى عمل كبير وانضباط ليطور ذكاءه. ومن منح ذكاءً يحتاج إلى جهد ومثابرة ليتطور قوته الجسدية.

لكن الخلل يبدأ حين يحاول البعض سرقة عطایات غيرهم بدل تنمية عطائهم الخاص؛ فهنا لا يخسر الآخر، بل تُعمى عينه عن الاستمتاع بما منح له أصلاً.

القاعدة الذهبية:

رَكِّزْ عَلَى عَطَايَكَ، نَمُّهُ، وَكُنْ مُمْتَنًا لِللهِ عَلَيْهِ،
فَالعَطَاءُ الَّذِي لَا تُحْسِنُ رَؤْيَتِهِ... لَنْ تُحْسِنُ اسْتِخْدَامَهُ

تنوع العطایا وارتفاع المسؤولية

كلما تنوّعت العطایا وتميّزت الفئة البشرية أو الفرد عن غيره، ارتفعت المسؤولية الملقاة على عاتقها.

- العطاء المتعدد لا يعني الأفضلية بلا قيود، بل يعني **تكليفاً أعظم**.
- التميّز يأتي مع **الحساب الأكبر**: الفئة أو الفرد المنوّح عطاً متنوّعاً يجب أن يستخدمه بحكمة وعدل.
- هذا يوضح قاعدة أساسية في النظام الإلهي: **كلما كبرت المنحة، كبرت المسؤولية والحساب**، وهذا ما يحقق التوازن بين العطاء والواجب.

الدرس: التميّز ليس سبباً للتفاخر أو التفاف السطحي، بل فرصة للالتزام، التطور، والعطاء لآخرين.

قاعدة أساسية: العطاء والمسؤولية 1.

- **العطاء:** كل فئة بشرية تمتلك قدرة أو صفة منحها الله لها، سواء كانت قوة جسدية، ذكاء، علم، قدرة على الانضباط، أو شكل وملامح مميزة وغيرها من العطایا.
- **المسؤولية:** كل عطية تأتي مع **واجب ومسؤولية متناسبة**. كلما زاد العطاء، زادت المسؤولية وزاد الحساب على استخدامه.
- هذه القاعدة تشرح لماذا يختلف مسار الفئات البشرية في بعض الالتزامات

أنواع بعض العطایا البشرية 2.

الصفات الشكلية واللون 1.

- قد يمنح الله بعض **الفئات البشرية** لوناً معيناً أو ملامح مميزة.
- المسؤولية: احترام الذات والآخرين، وعدم استخدام المظاهر للتفوق على الآخرين.

القوة الجسدية 2.

- بعض **الفئات البشرية** لديها قوة جسدية استثنائية.
- المسؤولية: ضبط النفس، حماية الآخرين، وعدم إساءة استخدام القوة.

الذكاء والقدرة الفكرية 3.

- بعض **الفئات البشرية** مميزة بقدرة عالية على الابتكار وحل المشكلات.
- المسؤولية: تطوير المعرفة، اتخاذ قرارات حكيمية، خدمة المجتمع.

القدرة على الانضباط 4.

- انتظام **الفئة البشرية** وسلوكها وانضباطها الذاتي.
- المسؤولية: المحافظة على الإنجازات وتحمل الالتزامات.

العلم والمعرفة 5.

- من يمنحه الله علمًا أو مهارات دقيقة.
- المسؤولية: استخدام العلم في الخير، نشره، وتجنب إساءة استخدامه.

سلوك البشر تجاه العطایا 3.

- **الوعي بالقيمة الحقيقية:** إدراك أن كل فئة بشرية لها عطايا فريدة، والمقارنة السطحية ليست معياراً للقيمة.
- **عقدة النقص والتحكم:** من يشعر بالنقص قد يحاول فرض سيطرته أو نسب الآخرين لهويته. هذا سلوك نابع من ضعف داخلي، لا من حقيقة العطاء الإلهي.
- **التركيز على المسؤولية:** فهم أن كل زيادة في العطاء تعني زيادة في المسؤولية يوضح لماذا تختلف حياة الفئات البشرية رغم معظم الصفات المتشابهة.

4. تداول الأيام بين الفئات

- **الأيام تداول بين الناس:** أحياناً تتفوق فئة بشرية على فئة أخرى، وأحياناً تتغير الأولويات والقدرات. هذا أمر طبيعي ضمن النظام الإلهي.
- **الالتزام الفئات المتفوقة:** على الفئة التي حصلت على التفوق الالتزام الكامل بمسؤولياتها، لأن الله قد يسحب التفوق والامتياز إذا لم يتم الالتزام.
- **محاولة الفئات الأقل تفوقاً:** الفئات التي لم تتحصل على التفوق يجب أن تقبل الواقع، وتسعى للتقدم عبر تطوير العطايا المنوحة لها، لا عبر الصراع أو المحاولات السطحية لتقليل الآخرين.

5. خلاصة الإضاءة

- **العدالة الإلهية واضحة ودقيقة:** كل فئة بشرية مميزة بما منحها الله، ومسؤولة عن ما أُعطي لها.
- **الفخر بالأصل جائز، لأنه اعتراف بالهوية والجذور، لكنه لا يعطي أفضلية على الآخرين إلا إذا كانت الأفضلية مستحقة.**
- **الصراعات الاجتماعية السطحية،** مثل محاولات فرض الانتفاء أو الانتقاص من الآخرين، هي انعكاس لجهل أو عقدة نقص عند البعض، وليس انعكاساً للواقع.

- التفوق الحقيقى مرتبط بالالتزام بالمسؤولية، والسعى إلى تطوير العطاء الممنوحة، وليس بالصراع أو الحسد.

الدرس الأساسى:

القيمة الحقيقية لكل فئة بشرية لا تكمن في اللون أو الشكل أو الأصل، بل في كيفية استخدام العطاء الممنوحة، وتحمل المسؤولية المرتبطة بها. ومن يفهم هذا النظام يستطيع أن يعيش بسلام داخلي، ويقدر الآخرين دون مقارنات سطحية، ويستفيد من كل اختلاف كإشراقة لحكمة أعمق.